

تفسير ابن كثير

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ
هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

يقول تعالى : لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوان ، ومن بنى مسجدا ضرارا
وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، فإنما بنى هؤلاء
بنيانهم (على شفا جرف هار) أي : طرف حفيرة مثاله (في نار جهنم والله لا يهدي
القوم الظالمين) أي : لا يصلح عمل المفسدين . قال جابر بن عبد الله : رأيت المسجد
الذي بنى ضرارا يخرج منه الدخان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن جريج
ذكر لنا أن رجلا حفروا فوجدوا الدخان يخرج منه . وكذا قال قتادة . وقال خلف بن
ياسين الكوفي : رأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله تعالى في القرآن ، وفيه جحر يخرج
منه الدخان ، وهو اليوم مزبلة . رواه ابن جرير رحمه الله . وقوله : (لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم) أي : شكا ونفاقا بسبب إقدامهم على هذا الصنيع الشنيع ، أورثهم
نفاقا في قلوبهم ، كما أشرب عابدا والعجل حبه .